18 كانون الأول 2024

كلمة رئيسة مجلس أمناء جامعة بيزيت في المئوية الأولى للجامعة

بين حربين عالميتين كانتا تفتكان بالبشرية، وتحت وطأة انتداب بريطاني استعماري كان يجثم على صمود الشعب الفلسطيني، تجهيلاً للإنسان، ونهباً للأرض، وعبثاً بالذاكرة التاريخية للإنسان وللمكان، مطلقاً وعداً لمنح أرضنا ووجودنا لمجموعة مستوردة لا حق لها في التملك. في ذلك السياق التاريخي الكئيب الذي تشابكت فيه الظُلُماتٌ، انبثق وميض من هذا المكان متحدياً الظلم والظلام متحولاً إلى نورٍ لا يزال شعاعه وهّاجاً ومتجدداً على مرّ الزمان، متخطياً الحدود والجغرافيا، مُناهضاً للجهل، ومناوئاً للقمع والظُلمِ، ومطلقاً نداء المعرفة، ومستجيباً لشغف الإنسان بالتساؤل والتأمّل والتنوير، وملبياً لحاجة المجتمع بكامله للصمود والنمو والارتقاء.

الحضور الكريم،

إننا إذ نُحيي المئوية الأولى لانطلاق هذا الإنجاز العلمي والوطني الاستثنائي، نستذكر البدايات بكل ما فيها من رؤى وإرادة وإصرار تحثنا جميعاً على المضي قدماً في هذه المسيرة، مستلهمين من الماضي أصالتَه، ومفعمين بروح جديدة تواكب العصر وتستجيب للتحديات استجابة خلاقة نحو مزيد من الريادة المعرفية والعلمية. في هذه اللحظات التي نستقبل فيها مئويَتنا الثانية، نستذكر كيف قامت امرأة عظيمة لفكرتها في مثل هذا التوقيت قبل قرن من الزمان...تأملت هذه الفكرة، آمنت بها، ثم انطلقت إلى ميدان الفعل والمبادرة لتترك أثراً في مسار التاريخ! قبل مئة عام وضعت نبيهة ناصر (وعائلة موسى ناصر) حجر الأساس لهذه المؤسسة، مجسدة بذلك الدور الطليعي للمرأة الفلسطينية في الريادة المعرفية والعلمية والتربوية، لتبقى بصماتُها شاهداً على قوة الفعل الحضاري لنساء فلسطين، ولإصرارهن على التحدي والانطلاق الفاعل في شتى الميادين. كما أذكر الدور التاريخي للدكتور حنا ناصر، الذي أُبعد وعاد واستمر وأصبح رئيساً لمجلس

الأمناء، وخلال غيابه القسري، قام الراحل د. جابي برامكي بتحمل هذه المسؤولية في ظل احتلال مباشر اقتحم الجامعة وأغلقها مراراً وقتل من طلبتها واعتدى على العاملين فيها، وخلال كل ذلك، ظل العمل الصامت والتفاني الصادق للأستاذ المرحوم رمزي ريحان عنواناً للديمومة والإخلاص. وهكذا فعل جميع القائمين على هذه الجامعة على مرّ العقود.

السيدات والسادة

تمر علينا هذه المئوية في مرحلة تاريخية كئيبة وسوداوية من عمر القضية الفلسطينية، حيث لا تزال حرب الإبادة مستمرة على أهلنا في قطاع غزة منذ أكثر من أربعة عشر شهراً، إبادة شاملة لا تعرف محرمات، ولا تعترف بقيود وأخلاقيات، كل فعلٍ فيها سابقة جُرمية قائمة بذاتها، كل لحظة فيها تختزن دموية عقود...أرواحٌ تُزهق دون توقف، ودمار شامل لكل أُسس وركائز الحياة (وعلى رأسها الجامعات والمدارس والمستشفيات) بينما تتصاعد محاولات التطهير العرقي والضم والتهجير في كل فلسطين التاريخية. كل هذا يجري في ظل تواطئ دولي يُمجّد الجلاد ويمنحه الشرعية السياسية والدعم المُطلق للإمعان في سحق الإنسان الفلسطيني وإبادته، وفي المقابل تُلام الضحية وتُنزع عنها صفتُها الإنسانية لأنها طالبت بحق في عالمٍ يضيق بالحقيقة!

الحضور الكريم،

إن مسيرة جامعة بيرزيت تجسد كفاح الإنسان الفلسطيني في مساري التحرر وبناء الوعي، فالجامعة لم تكن يوماً بمنأى عن آلام شعبنا وطموحاته، بل ظلت على الدوام نبضاً لصموده الأسطوري، وامتداداً طبيعياً لمسيرته نحو الانعتاق، وإطاراً جامعاً وحاضناً لحراكه الديمقراطي المعبّر عن شعبٍ أبيٍّ حيّ، يسير بخطى واثقة في رحلته من أجل الحرية والكرامة والعودة وحق تقرير المصير. وظلت الجامعة وفية لرسالتها الأكاديمية في البناء المعرفي والإعداد العلمي لأجيال متعاقبة أثبتت تميزها وكفاءتها في كل المواقع داخل

الوطن وخارجه. وقد صُقلت تلك المعرفة في بيئة جامعية كانت على الدوام مثالاً فريداً وعملياً للمجتمع الديمقراطي الحضاري... الذي يصون التنوع ويكرس التعددية ويغلّب لغة الحوار في بيئة ثرية تُحررّ الكلمة كما تحرر العقل.. فكان اختلافنا تكاملاً لا خلافاً، وتنوعُنا ثراءً لا انقساماً... لنرسم بذلك نموذجاً ليس من واقع ما كان فحسب، وإنما من استشراف ما يجب أن يكون.

السيدات والسادة،

لا تقتصر جامعة بيرزيت على مبانيها ومساحاتها، ولكنها بكل مكوناتها الحية والفاعلة والوفية لإرث الجامعة ورسالتها، من أكاديميين وطلبة وإداريين يصنعون معاً هذه البيئة الملهمة والفضاء الواسع في تكامل نوعي وتناغم غني وفكر مستنير...وقد قيل إن "الحضارة هي مجموع ما تمتلكه الشعوب من أفكار لا من أشياء" فأنتم جميعاً بما تمتلكونه من فكر خلّاق ومسؤولية رفيعة، قيمة قائمة بحد ذاتها ورافعة للوطن والمواطن وبوصلة نحو المستقبل المعرفي والمبدع

الإخوة والأخوات

إننا في مجلس أمناء جامعة بيرزيت ندرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا والتي قبلناها طوعاً وحملناها أمانة من أجل الحفاظ على تميز هذه الأيقونة العلمية والأكاديمية والحضارية في مئويتها الأولى وضمانة لاستمراريتها. وانطلاقاً من وعينا بهذه المسؤولية فإننا نعاهدكم بأن تبقى الجامعة، كما كانت دوماً حِصناً معرفياً وأكاديمياً ومجتمعياً ووطنياً، تتحدى بكل صمود وإصرار جميع محاولات الترهيب والتحييد والإسكات. وإننا إذ ندرك حجم التحديات والصعاب التي تعتري طريقنا، فإننا كذلك على يقين بقدرتنا جميعاً على مواجهة أية صعاب داخلية بالحكمة وروح المسؤولية، وكذلك على الوقوف أمام التحديات الخارجية بالعزيمة والقوة والإصرار. ولن نسمح لأي جهة كانت العبث بمكانة الجامعة والنيلَ من استمراريتها أو تقويضها، فهي نتاج

جهود جبارة وتراكمية لأجيال متفانية، فأصبحت ملكاً ليس للماضي والحاضر فحسب وإنما لأجيال المستقبل، وهكذا نرى مسؤوليتنا تجاهها.

ونعاهدكم بأن تبقى الجامعة رافعة لشعبنا الفلسطيني في مسيرته التاريخية، والرافدَ الحيوي لعملية الوعي والإنجاز، امتداداً لإبداع روّادها المؤسسين، نستلهم إرثهم وأصالتهم، لا لنقف عندها، بل لنستمد منها ما يبعث فينا روح التجديد الدائم، والتطوير المستمر والمبادرة الفاعلة والإبداع الشامل.

فلجامعتنا، كما لفلسطين، كُلُ الحب والانتماء والولاء.

شكراً